أسلوبية الاقتباس القرآني في شعر مفدي زكرياء

الدكتورة عقيلة محمدي
جامعة الجيلالي بونعامة ـ الجزائر
mohamdiakila14@gmail.com

Title of the study The Qur'anicstylistic citation in the poetry of Mofdi Zakaria

Dr. Aqeela Mohammadi
Al-Jilalibuneamih University, Algeria

الملخص:-

يعالج البحث أسلوبية الاقتباس القرآني في شعر مفدي زكرياء، حيث يكشف عن الخلفية الدّينية التي سيطرت على فكر؛ ووجدان الشّاعر؛ وتجلّت في جلّ نصوصه الشّعرية، بوصفها الركيزة الأساسية التي انبنت عليها قصائده، وأبانت عن قدرته الفائقة في استثمار الطّاقة اللّغوية المستمدّة من الذكر الحكيم، فتشكلت أسلوبية الاقتباس مع القرآن الكريم، بمظاهرها المتنوعة كالاقتباس اللفظي، والاقتباس التركيبي، والاقتباس مع الشخصيّات الدّينية المذكورة في القرآن الكريم، وهذه التّقنية الأسلوبية المائزة في شعر مفدي زكرياء جعلت المتلقي المتشبع بالثقافة الإسلامية يستحضر النّص القرآني؛ ويتفاعل معه من خلال القصيدة تفاعلا مباشرا ليصل إلى الدّلالة المطلوبة.

الكلمات المفتاحية: الاقتباس القرآني؛ النّص الشّعري؛ مفدي زكرياء.

Abstract:-

Theresearch deals with the stylistic Quranicquotation in the poetry of Mofdi Zakaria, as itreveals the religious background that dominatedthought; And the poet's sentiment; And manifested in most of hispoetictexts, as the main pillar on which his poems were built, and show edhisextraordinary ability to exploit the linguisticenergy derivedfrom the HolyQuran. And this unique stylistic technique in the poetry of Mufdi Zakaria made the recipient who is saturated with Islamic culture, evoke the Quranictext; And heinteracts directly with himthrough the poem to reach the requireds ignificance

Key words: Quranicquotation; Poetictext; Moufdi Zakaria.

أسلوبية الاقتباس مع القرآن الكريم:

استخدم مفدي زكرياء* تقنيات خاصة للاغتراف من القرآن الكريم، تمثلت في تقنيات التّضمين والاقتباس، وقد تفرّد من بين جميع الشّعراء الجزائريين باستخدامه لهذه التّقنيات بطريقة جيدة، وذكية، لأنّه تلقى القرآن الكريم بعمق، وتشبع به، وداوم على مدارسته[١] فظهر ذلك جليّا في جلّ قصائده، كما اتبع أسلوبه أثر القرآن الكريم؛ ((فهو إن لم يستغلّه تصويرا استغلّه تعبيرا، وإن لم يتضح لغة اتضح معنى))[٢]، فبعض الخصائص المائزة في القرآن الكريم تتمثل واضحة في شعره.

تنوّع الاقتباس الدّيني في شعر مفدي زكرياء وكَثُرَ على اختلاف أنواعه، بيد أنّ الحضور الأكبر كان للاقتباس القرآني الذي يعدّ ((أحد المصادر الأساسية في ثقافة مفدي زكريا ولذلك لا يتخلى عن ألفاظه، ومعانيه، لما للفظة القرآنية من وقع خاص وأثر متميّز))[٣] عند الشّاعر؛ إذ اشرأبت قريحته وتطلعت إلى أن يكون شعره في السّحر، والتّأثير كالقرآن الكريم[٤]، لكن ذلك هدف يستحيل الوصول إليه، وغاية لا يمكن تحقيقها، لقول الله عز وجلّ في محكم تنزيله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٥].

تعدّدت أشكال الاقتباس القرآني لدى مفدي زكرياء، وتجلّى أبرزها في مستويين مختلفين: المستوى الأول تمثّل في اقتباسه للألفاظ القرآنية تارة بمعناها، وتارة أخرى دون ذلك، والمستوى الثّاني تمثّل في استحضاره لتركيب جملي كامل من القرآن الكريم الذي أعطى له((الحرية في التّأمل الجمالي والكتابة ودعا إلى الاغتراف من منهله العذب))[٦]، الذي لا ينضب، ومنح النّص الشّعري فاعلية في الحضور وتفاعلا خلاقا مع المتلقي، الذي يتذوق أطايب الكلام وأفانينه، ويفتح مجالا خصبا للتّخيّل والتّصور، ويُميط اللّثام عن التّواشج بين النّص الشعري(الحاضر)، والنّص القرآني (الغائب) الذي لا ينضب معينه.

يقول مفدي زكرياء[٧]:

إِذَا كَانَ لِلشَّيْطَانِ، فَضْلٌ عَلَيْهِم ... فَشِعْرِي وَحْيِي، لَا وَسَاوِسَ شَيْطَانِ

أ - الاقتباس مع المفردات القرآنية (الاقتباس اللفظي):

اقتبس مفدي زكرياء الألفاظ القرآنية وزرعها في شعره، لتمتدّ جذور النّص الشّعري نحو الخلود، وقد استفاد الشّاعر من ذلك كثيرا، فلا يمكن العثور تقريبا على ((قصيدة واحدة لم تتأثر باللّفظ القرآني، فأثر القرآن الكريم ظاهر جدا في شعره، والممتع جدّا هو أنّ هذا التّأثر كان في محله لفظا ومعنى))[٨]، حتى غدا معجمه الشّعري حافلا بالألفاظ القرآنية التي تنأى عن كونها مجرد حلية لفظية، بل كثيرا ما كانت تحرك وجدان المتلقي على نحو من الأنحاء، وتنقله مباشرة إلى الدّلالة المقصودة، والغاية المنشودة.

١- ديوان اللّهب المقدس:

النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير*	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
وَتَسَامَى، كَالرُّوحِ، فِي لَيْلَةِ القَدْرِ، سَلاَمًا يَشعّ فِي الكَوْنِ عِيدَا ص ١٧.	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. سورة القدر، الآية، ٠١.	((يخبر الله تعالى أنّه أنزل القرآن ليلة القدر)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص٤٤١	استحضر الشّاعر دلالة " ليلة القدر" من النّص القرآني، وزرعها في نصّه الشّعري، ليفتح مختلف الدّلالات أمام المتلقي، لما تحمله هذه اللّيلة من قدسيّة لدى المسلمين.
النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
احْفَظُوهَا، زَكِيَّةً كَالمَثَانِي وَانْقُلُوها، لِلْجِيلِ ذِكْرًا مَجِيدَا ص١٨.	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ سورة الحجر، الآية، ٨٧.	((أنّها الفاتحة، وهي سبع آيات)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٤، ص٥٤٧	أبقى مفدي زكرياء في نصّه الشّعري على معنى لفظة " المثاني"، التي حملت دلالة العظمة والتّقديس لدى المتلقي.

وَ إِنَّـا أُمَّـةٌ وَسَـطٌ نَـصَـافِي مَوَدَّتَنَـا الأَلِي قَـالُوا صَـوَابَـا ص ٤٠.	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. سورة البقرة، من الآية، ١٤٣.	((قال: الوسط: العدل، فتدعون، فتشهدون له بالبلاغ، ثم أشهد عليكم)) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج١، ص٤٥٥	اقتبس الشّاعر من القرآن الكريم ما يحيل عليه مباشرة سواء من لفظ أو معنى، كما يتضح في قوله: (أُمَّةٌ وَسَطٌ)، التي جاء بها لإثراء نصّه الشّعري، ومنحه كثافة تعبيرية، وطاقة دلالية.
وَالحَقُ وَ الرَّشَاشُ إِنْ نَطَقَا مَعًا عَنَتِ الوُجُـوهُ، وَخَـرّت الأَصْنَامُ ص ٤٢.	﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾. سورة طه، الآية، ١١١	أي: ((خضعت وذلت استسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٥، ص٣١٨.	غدق مفدي زكرياء من الآيات القرآنية بشكل كبير جعله يأخذ اللّفظ بشكله ومضمونه الظّاهري حتى يفي الدّلالة التي يرغب في الوصول إليها، والكشف عنها كما في قوله: (عَنَتِ الوُجُوهُ)، التي تستدعي النّص القرآني المعني مباشرة.
خُلِقْنَا بِحُكْمِ الهَوَى إِخْـوَةً فَتَبّتْ يَد كُـلُّ مَنْ فَرّقَـا! ص ٩٠.	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ سورة المسد، الآية، ٠١.	((أي خسرت وخابت وضلّ عمله وسعيه)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج ٨، ص ٥١٥.	اقتبس الشّاعر اقتباسا مباشرا من سورة المسد، حيث يحيل المتلقي إلى الدّلالة المطلوبة بدقة متناهية، والتي تكشف عن عبقريته.
لَا تَعْجَبُوا، إِنْ جَاءَكُمْ بِرِسَالَةٍ إِنّ الّذِي أَوْحَى لَهُ، أَوْحَى لَهَا ص ١١٣.	﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾. سورة الزلزلة، الآية، ٠٥.	((أي: أمرها)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص٤٦١	اقتبس مفدي زكرياء من قوله تعالى: (أَوْحَى لَهَا)، التي غادرت السّياق القرآني لتحلّ في السّياق الشّعري دون

			أن تغيّر دلالتها الظّاهرية.
النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
أَمْ أَرْضُ رَبِكَ، زَلْزَلَتْ زِلْزَالَهـــا لَمَا طَغَى فِي أَرْضِه الـمُسْتَعْمِرُ ص ١١٥.	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾. سورة الزلزلة، الآية، ٠١.	((أي تحركت من أسفلها)) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص٤٦٠	تعالق الشّاعر كثيرا مع سورة الزلزلة التي كانت الأكثر مثولا في قصائده بمناها ومعناها الظّاهري، الذي يستحضره المتلقي المتشبع بالثّقافة الإسلامية عند القراءة الأولى لشعره.
فَشِيدَ مَعَ الخَضْرَاءِ يَا جَيْشَ دَوْلَةٍ مُدَّعَمَةَ الأَرْكَانِ عُرْوَتُهَا وُثْــقَى ص ١٧٤.	﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. سورة البقرة، من الآية، ٢٥٦.	((أي فقد استمسك من الدّين بأقوى سبب، وشبّه ذلك بالعروة القوية التي لا تنفصم، فهي في نفسها محكمة، مبرمة قوية، وربطها قوي شديد)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج١، ص ٦٨٣، ٦٨٤.	استعان مفدي زكرياء بعبارة (عُرْوَتُهَا وُثْقَى)، التي أتى بها "نكرة"، عكس ما جاءت به من النّص القرآني الغائب، حيث وردت "معرفة" فتصبح بذلك مثير أسلوبي تتمركز حوله الدّلالة المطلوبة ويكتسي المعنى حلّة جمالية.
وَالّذي فَجَّرَ الحَيَاةَ بِوَادِيـــكَ، وَ أَجْرَى مِنْ تَحْتَكَ الأَنْهَارَا ص ٢٠٤.	﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. سورة الزخرف،	((يقول تعالى مخبرا عن فرعون وتمرده وعتوه وكفره وعناده: أنّه جمع قومه، فنادى فيهم متبجحا مفتخرا بملك مصر وتصرفه فيه، قال قتادة:	استخدم الشّاعر النّص القرآني الغائب للتّعبير عن مواقفه، وإثارة وجدان المتلقي فمن خلال قوله:(تَحْتَكَ الأَنْهَارَا)، يشحن ذهن

	الآية ٥١.	قد كانت لهم جنان وأنهار ماء)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج ٧، ص ٢٣١	المتلقي في بؤرة المعنى، فيعمل على الرّبط بين النّصين: النّص الغائب وهو النّص القرآني، والنّص الحاضر وهو النّص الشّعري المشحون بالدلالات الكثيرة التي تفتح مجالا خصبا للقراءات المتنوعة.
النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
وَ دُسْنَا غُرُورَ الدَّهْرِ فِي كِبْرِيَائِه فَصَعَّرَ خَدًا، وَانْحَنَى يَطْلُبُ العُذْرَا ص ٢٥٥.	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. سورة لقمان، الآية ١٨.	((يقول: لا تعرض بوجهك عن النّاس إذا كلمتهم أو كلموك احتقارا منك لهم، واستكبارا عليهم، ولكن ألن جانبك، وابسط وجهك إليهم)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج ٦، ص ٣٣٨.	استلّ الشّاعر الكثافة التّعبيرية من الآية القرآنية في قوله: (فَصَعَّرَ خَدًا)، فقد جعلها قطب الرّحى الذي يدور حوله البيت الشّعري، لكن على سبيل قلب الرّموز، فإذا كان القرآن الكريم ينهى عن الاحتقار فإن الشّاعر أقرّ به في سياقه الشّعري من أجل دلالة جديدة.
وَكَانَتْ لِإِبْرَاهِيمَ بَرْدًا، جَهَنَّمُ فَعَلَّمَنَا فِي الخَطْبِ أَنْ نَمْضَغَ الجَمْرَا ص ٢٥٦.	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾. سورة الأنبياء، الآية ٦٩.	((قال بردت عليه حتى كادت تقتله، حتى قيل ((وسلاما))، قال: لا تضريه)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج ٥، ص ٣٥٢.	أعاد مفدي زكرياء كتابة النّص القرآني الغائب بما يحيل عليه علانية، وبشكل مباشر فالمتلقي عندما يقرأ قول الشّاعر: (لِإِبْرَاهِيمَ

			بَرْدًا) يستحضر آليا الآية الكريمة وقصة إبراهيم عليه السلام، التي استلهمها الشّاعر بجوّها النّفسي المفعم بالصّبر والثّبات.
أَنَاديكَ، في الصَرْصَرِ العَاتِيه وَ بَيْنَ قَوَاصِـــفُهَا الذَارِيَـــه ص ٢٧٩.	﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾. سورة الحاقة، الآية ٠٦.	((أي باردة)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص٢٠٨	أخذ الشّاعر اللّفظ القرآني بمعناه الظّاهري في قوله: (الصَرْصَرِ العَاتِيه)، بيد أنّها في الآية القرآنية جاءت نكرة، وفي البيت الشّعري جاءت معرفة للدّلالة على ثبوت الحالة النّفسيّة عند الشّاعر.

٢- إلياذة الجزائر:

النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
وَمنْ خَائِرِينَ كَأَعْجَازِ نَخْلٍ ضَمَائِرُهُمْ فِي المَزَادِ رَقِيقه ص٤٨.	﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾. سورة الحاقة، من الآية ٠٧.	((لأنّها تكون في عجز الشّتاء)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص ٢٠٩.	استقى الشّاعر من النّص القرآني الكثافة التّعبيرية، والقوة الدّلالية، فعندما يقول: (كَأَعْجَازِ نَخْلٍ)، فيتجه نظر المتلقي صوب النّص القرآني ويُسقطه في النّص الشّعري من أجل كشف المعنى والحصول على الدّلالة المطلوبة.
إِذَا لِلْكَرِيهَةِ نَادَى المُنَادِي	﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾.	((قال قتادة: قال كعب الأحرار: يأمر الله تعالى	استدعى الشّاعر ألفاظا مقدّسة من النّص القرآني

بَذَلْتُ حَيَاتِي، وَوَدَّعْتُ أُنْسِي ص ٥٥.	سورة ق، الآية ٤١.	أن ينادي على صخرة بيت المقدس: أيّها العظام البالية والأوصال المتقطعة، إنّ الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج ٧، ص ٤١١	بغية توظيفها في نصّه الشّعري ليكشف عن الدّلالة التّي يهدف إليها بشكل دقيق، فيسهُل على المتلقي تلقيها، فيزيد البيت الشّعري قوة دلالية وحُلة جمالية، ومتعة فنيّة.
وَبَاهَى بِشَرْشَالَ جَنَّةَ عَدْنٍ وَ زَانَ حَدَائِقَهَا السُّنْدُسِيه ص ٦١.	﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾. سورة الرعد، الآية ٢٣.	((و العدن: الإقامة، أي جنات إقامة يخلدون فيها))، ((وعن عبد الله بن عمرو أنّه قال: إنّ في الجنةّ قصر يقال له "عدن"، حوله البروج و المروج)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٤، ص ٤٥١.	استحضر الشّاعر ألفاظا كثيرة من القرآن الكريم، من أجل إثراء نصّه الشّعري، في نحو قوله: (جَنَّةَ عَدْنٍ)، والتي جاءت بصيغة المفرد أما في الآية الكريمة فقد وردت بصيغة الجمع (جَنَّاتُ عَدْنٍ)، من أجل أن يحقق دلالات تنسجم مع مقاصده، ويكسب شعره صفة الاستمرارية عبر الزّمن، من خلال هذا الحضور.
النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
تَلَقَّفَ رَايَتَكَ ابْنَ الجَزَائِرِ وَعِنْدَ ابْنِ زَيَّانَ تُبْلَى السَّرَائِر ص ٧٦.	﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾. سورة الطّارق، الآية ٠٩.	((أي: يوم القيامة تبلى فيه السّرائر، أي تظهر وتبدو، ويبقى السّر علانية والمكنون مشهورا)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص ٣٧٦.	استلهم الشّاعر الألفاظ القرآنية التي تستدعي الآيات المرتبطة بها فورا نحو قوله:(تُبْلَى السَّرَائِر) من أجل أن تضيف فاعلية للنّص الشّعري، وتضفي عليه مسحة تقديسية، يقف عندها المتلقي عند أول قراءة.
وَتُغْرِي الكَرَاسِي	﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ	((يخبر تعالى أنّه يقول	استعار الشّاعر ألفاظا قرآنية

ضِعَافَ العُقُول كَنَارِ جَهَنَّم، ترْجُو المَزِيدَا ص ٨٥.	﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. سورة ق، الآية ٣٠.	لجهنم يوم القيامة: هل امتلأت ؟ وذلك أنّه وعدها أن سيملؤها من الجنة والنّاس أجمعين، فهو سبحانه يأمر بمن يأمر به إليها، ويلقي وهي تقول: ((وهل من مزيد))أي: هل بقي شيء تزيدوني؟)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٧، ص ٤٠٣.	بعينها من أجل أن تصبح لبنة أساسية في شعره يقيم عليها القصيدة كلّها على نحو قوله: (جَهَنَّم، المَزِيدَا)، هذا اللّفظ الأخير الذي ورد نكرة في الآية القرآنية، ومعرفة في البيت الشّعري، لإضفاء دلالة يقصدها الشّاعر.

٣- ديوان أمجادنا تتكلم:

النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث.
إنّنَا اليَومَ كَأصْحَابِ الرَّقِيم، وَهَوَى(ميزَاب) فِي القَلْبِ يَهِيم ص ٢٠.	﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾. سورة الكهف، الآية ٠٩.	((أي ليس أمرهم عجيبا في قدرتنا وسلطاننا)). ج٥، ص ١٣٧.	شبّه الشّاعر حاله، وحالأمته بأحوال أصحاب الكهف.
إنَّ لِلْحَقِّ زَفِيرًا وَ شَهِيق، مَا رَأَى البَاطِلَ إِلَّا الْتَهَمَا ص ٢١.	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾. سورة هود، الآية ١٠٦.	((قال ابن عباس: الزّفير في الحلق، والشّهيق في الصّدر أي: تنفسهم زفير، وأخذهم النّفس شهيق، لما هم فيه من العذاب، عياذا بالله من ذلك)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج ٤، ص٣٥١.	استلّ الشّاعر لفظين من القرآن الكريم وهما: (الزّفير والشّهيق)، وأدرجهما في سياقه الشّعري بطريقة قلب الرّموز، حيث وردت في السّياق القرآني مرتبطة بالعذاب، وفي السّياق الشّعري ارتبطت بالحق.
النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني	الدّلالة المحوّرة في النّص

		كما رآها ابن كثير	الشّعري كما رآها البحث.
تلْكَ أَيَّام بِهَا الدَّهْرُ انْطَوَى، إِنَّهَا صَاحِ لِإِحْدَى الكُبَرِ. ص ٢٢.	﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾. سورة المدثر، الآية ٣٥.	((أي: العظائم، يعني: النّار)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص٢٧٣.	أخذ الشّاعر اللفظ بمعناه الظّاهري (لَإِحْدَى الْكُبَرِ) حتى يصل إلى الدّلالة التي تنسجم مع مقاصده.
هُنَاكَ النَّدَامَى تَحْتَ فَيْءِ خَمَائِلٍ؟ مِنَ الْضَّال فَيْحَا، ظِلُّهُنَ ظَلِيلُ. ص ٣٦.	﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾. سورة النساء، من الآية ٥٧.	((أي: ظلاّ عميقا كثيرا غزيرا طيّبا أنيقا)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٢، ص٣٣٨.	استقى مفدي زكرياء الألفاظ القرآنية التي تحيل المتلقي مباشرة على آياتها من أجل شدّ انتباهه إثراء لمضمون نصّه، ومدّه بطاقة أسلوبية مقدّسة.
خَـدَعُوا النَّاسُ بِالعَمَائِمِ كُبْرَى، وَ بَنَوْا فِي الرُّؤُوسِ ذَاتَ العِمَادِ. ص ٧٣.	﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾. سورة الفجر، الآية ٠٧.	((لأنّهم كانوا يسكنون بيوت الشّعر التي ترفع بالأعمدة الشّداد، وقد كانوا أشدّ النّاس في زمانهم خلقة، وأقواهم بطشا)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص٣٩٤.	حقّق الشّاعر غرضه الدّلالي، والفنيّ معا، حين زرع اللّفظ القرآني(ذَاتَ العِمَادِ) في سياقه الشّعري ليصل إلى تحقيق الأثر الكبير في نفوس المتلقين.
أَمَّا ضُرْبُكُمْ سَوْطُ العَذَابِ فَإِنَّهُ يُبَرِّحُهَا ضَرْبًا، تَضِيقُ بِهِ ذَرْعَـا. ص ٨٢.	﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾. سورة الفجر، الآية ١٣.	((أي: أنزل عليهم رجزا من السّماء، وأحلّ بهم عقوبة، لا يردّها عن القوم المجرمين)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص ٣٩٧.	استند مفدي زكرياء على اللفظ (سَوْطَ عَذَابٍ)، الذي وردت فيه كلمة (عذاب) نكرة، أمّا في السّياق الشّعري فجاءت معرفة، ليحصر العذاب في المستدمر وحده فقط.
وَ اعْتَلَى صَادِعًا عَلَى مِنْبَرِ(المَنَا هِجِ) يَدْعُو إِلَى سَبِيلِ الـرَّشَادِ. ص ٩٤.	﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ	((أي: وما أدعوكم إلاّ إلى طريق الحق والصّدق والرّشد، وقد كذب أيضا في ذلك)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٧، ص ١٤٢.	استقى الشّاعر من النّص القرآني ما هو أكثر من حلية لفظية، ليثبت فاعلية النّص الرّباني في النّص الإنساني، نحو(سَبِيلِ الرَّشَادِ) الذي كذب فرعون فيه، عكس الزّعيم الذي ذكره الشّاعر، والذي كان صادقا

	﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾. سورة غافر، الآية ٢٩.		بالحق صادحا به
النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث.
هُمْ الرُّحَمَاءُ لِذِي رَحْمَةٍ صَوَاعِقُ هُونٍ عَلَى المُعْتَدِي. ص ١١٠.	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾. سورة الفتح، من الآية ٢٩.	((وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على الكفار، رحيما برّا بالأخيار، غضوبا عبوسا في وجه الكافر، ضحوكا بشوشا في وجه أخيه المؤمن)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٧، ص٣٦٠.	أقرّ مفدي زكرياء من خلال استدعائه للفظ (الرُّحَمَاء)، ما أقرّه القرآن الكريم من الرّحمة المنتشرة بين أتباع محمد ﷺ والشّدة على ما سواهم، بيد أنّ الشّاعر أتى باللّفظ معرّفا، عكس السيّاق القرآني، ليحصره في شباب الجزائر بخاصة.
إِلَامَ الرِّضَى بِمَعِيشَةٍ ضَنْكٍ؟ إِلَامَ الحَيَاةُ عَلَى نَكَدْ؟. ص ١١٢.	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ سورة طه، الآية ١٢٤.	((أي: في الدّنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعّم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث يشاء فإنّ قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد. فهذا من ضنك المعيشة)).ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٥، ص٣٢٢، ٣٢٣.	استحضر الشّاعر لفظتي (مَعِيشَةً ضَنْكًا) التي تحمل كثافة تعبيرية في بيته الشّعري ليمنحه قوة دلالية، وبهذا التّداخل النّصي الذي يمنح النّص الشّعري طاقة الاستمرار، والخلود. يمكن للمتلقي أن يستجلي مرام الشّاعر.
أَلَا تَبَّتْ هُنَاكَ يَدُ تُقَطِّعُ جِسْمَهَا إِرَبَا	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ سورة المسد،	((أي خسرت وخابت، وضلّ عمله، وسعيه)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج ٨، ص ٥١٥.	أشار الشّاعر مباشرة إلى الآية الأولى من سورة المسد، والتي حملت معنى الخسران والخيبة والضّلال وأسقطه في بيته

ص ١٢٠.	الآية ٠١.		الشّعري، ليقرّ أنّ الفُرقة في الأمّة سبب الهوان، والخذلان؛ فالأمة كالجسد الواحد متماسك الأعضاء، فلا معنى لعضو دون غيره، والفلاح كلّه في الإتّحاد.
النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
صَدَقَ الرَّبُ يَوْمَ أَنْ صَدَقَ الشَّعْـــبُ، وَحَبْلُ السَّمَا كَحَبْلِ الوَرِيدِ. ص ٢١٧.	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. سورة ق، الآية ١٦.	((يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٧، ص٣٩٨.	شبّه الشّاعر قرب دعوة الشّعب المظلوم، وصدقه مثل: (حَبْلِ الْوَرِيدِ)، التي تكون فيه الملائكة أقرب للإنسان منه، والحال سيّان لحبل السّماء في إجابة دعوة المظلوم، والمهضومة حقوقه.
سَمِعَ اللَّهُ فِي العَلَالِي نِدَاهَا مِنْ دُعَا الشَّيْخِ مِنْ بُكَاءِ الوَلِيدِ. ص ٢١٨.	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾. سورة المجادلة، الآية ٠١.	((امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص ٣٥.	جعل مفدي زكرياء في اقتباسه من قول الله تعالى: (سَمِعَ اللَّهُ) بشأن امرأة سمع الله تعالى شكواها، قد جاءت في السّياق الشّعري على أنّها (الجزائر) التي تئنّ لآلام شعبها من: شيوخ، وأطفال فسمع الله تعالى نداها.
وَ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ أَشُمُّ تُرْبًا وَ أَلْثِمُ أَرْضَ صَنَاعِ المَعَالِي ص ٢٣٤.	﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾. سورة طه، الآية ٩٦.	((أي رأيت جبريل حين جاء لـــهلاك فـرعـــون ((فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ)) أي من أثر فرسه)) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٥، ص ٣١٣.	تقاطع الشّاعر في اقتباسه (أَثَرِ الرَّسُولِ)، مع المعنى الظّاهري نفسه، حيث جعل المتلقي يستحضر التركيبين، ويستخرج الدّلالة المنوطة بالسّياق الشّعري.

وَ صَعَّرَ خَدَّهُ لقَرار نفْط أَبَى أَنْ يُسْتَذَلَّ لكَسْب مَال. ص ٢٣٥.	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. سورة لقمان، الآية ١٨	((يقول: لا تعرض بوجهك عن النّاس إذا كلمتهم أو كلموك احتقارا منك لهم، واستكبارا عليهم، ولكن ألن جانبك، وابسط وجهك إليهم)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٦، ص ٣٣٨.	اتّخذ الشّاعر إشارة قرآنية في قوله:(وَ صَعَّرَ خَدَّهُ) التي تربط المتلقي مباشرة بالآية (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ)، حيث يرى المتلقي أنّ الشّاعر عكس المعنى الظّاهري لها.
أَكرَمَهُ (يَعْقُوب) وَ هُوَ الَّذي يُزْري نداهُ بالسَّحَاب الثّقَال ص ٢٥٢.	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾. سورة الرعد، الآية ١٢.	((أي: يخلقها منشأة جديدة، وهي لكثرة مائها ثقيلة قريبة إلى الأرض)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٤، ص ٤٤٠.	حافظ الشّاعر على المعنى الظّاهري نفسه الذي اقتبسه من الآية القرآنية: (السَّحَابَ الثِّقَالَ)، وأسقطه على ممدوحه، بكثرة الجود، والكرم.
النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
وَاسْأَلْ بِهَا (جيطَانَ): هَلْ عَمَّرُوا؟ أَمْ أَخَذَتْهُمْ أَخْذَةً رَابِيَه؟ ص ٢٥٥.	﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾. سورة الحاقة، الآية ١٠.	((أي: عظيمة شديدة أليمة)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص ٢١٠.	قَصَدَ مفدي في اقتباسه لعبارة (أَخْذَةً رَابِيَةً)، إلى تمتين المبنى، وتكثيف المعنى.
وَ تَسَامَتْ قِمَمُ المجْد به، فهداها للصراط المُسْتَبِين ص ٢٨١.	﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾. سورة الصافات، الآية ١١٧.	((أي في الأقوال والأفعال)) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٧، ص ٣٦.	شكّل اللفظ المستدعى و هو (الْمُسْتَبِينَ)، في النّص المستدعي بنية أسلوبية مائزة ان بنت عليها الدّلالة التّي قصد إليها الشّاعر.

ب - التّناص التّركيبي(الجملي):

استعاض مفدي زكرياء عن كلّ الرّوافد التي استقى منها شعره بالقرآن الكريم، الذي يعدّ أقوى، و أمتن الأركان التي أوى إليه الشّاعر، فتفيأ تحت ظلاله: اللّغة والصّيغة الأسلوبية، و امتاح منه تركيبا جمليا بأسره بألفاظه، ومعانيه أحيانا أو جزء منه أحيانا أخرى؛ كما أنّه استحضر الإطار العام لآيات القرآن الكريم بفواصلها، وموسيقاها، فطورا يوظّفها كما وردت في النّص القرآني، و أطوارا كثيرة ((يوظّفها توظيفا جديدا يتماشى مع واقعه ويعبر عن أحاسيسه هو بالذّات))[٩].

استعان الشّاعر بطاقات النّص القرآني في أدواته الأسلوبية ليصنع المفارقة التي تتواشج بين التّركيب الشّعري والتّركيب القرآني؛ حيث يكون في مرات كثيرة الاقتباس كليّا وواضحا سواء((على المستوى الشّكلي فقط ويرمي من خلاله بدلالات إضافية أو على المستوى الشّكلي والوظيفي فتؤدي التّراكيب الشّعرية نفس الدلالة التي تؤديها التراكيب القرآنية))[١٠]، في حدود المخيال الإنساني، الذي لم ولن يرقى إلى مستوى النّص الرّباني، مهما بلغ درجات من الأسلبة والإبهار، والإثارة والإدهاش، إلاّ أنّه يبقى قاصرا عن الحرف النّوراني من ألفه إلى يائه.

شَكَّلَ الاقتباس القرآني ظاهرة أسلوبية لافتة في شعر مفدي زكرياء؛ حيث يُحيل المتلقي مباشرة إلى مواضع الآيات المستدعاة في نصّه الشّعري، كما أنّه يدرك تماما فاعلية حضور النّص القرآني في قصائده؛ و الذي يضمن له الصّمود، والخلود عبر الزّمن من خلال التحامه معه، فيصبح أكثر عمقا وصدقا، و ينتشي المتلقي عبر هذا الاتكاء الأسلوبي عبق التّشويق، والمتعة فيضيف للنّص الشّعري قوة دلالية، ويُضفي عليه مسحة جمالية.

١- ديوان اللّهب المقدس:

النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
وَالزَرْعُ أَخْرَجَ فِي الجَزَائِرِ شَطْأَه	﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ	وصف لأصحاب محمد الذين((آزروه وأيدوه	استدعى الشّاعر عبارة من الآية رقم ٢٩ من

فَمَضَى وَ هَبْ إِلَى الحَصَادِ كِرَامُ ص ٤٢.	﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾. سورة الفتح، من الآية ٢٩.	ونصروه فهم معه كالشّطء مع الزرع)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٧، ص٣٦٢	سورة الفتح، وسجّلها في بيته الشّعري والمتلقي ذو الثّقافة الإسلامية يُدرك ذلك من الوهلة الأولى عند القراءة، التي ينتشي من خلالها عبق الدّلالة الممزوجة من التّداخل بين النّصين.
أَمْ أَرْضُ رَبِكَ زُلْزِلَتْ زِلْزَالَهَا لَمَا طَغَى فِي أَرْضِهِ الْمُسْتَعْمِرُ ص ١١٥.	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾. سورة الزلزلة، الآية ٠١.	((أي تحركت من أسفلها)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص٤٦٠	أخذ مفدي زكرياء التركيب القرآني بمعناه الظاهري، وبسطه في شعره من أجل إثارة المتلقي، وشدّ انتباهه.
مَنْ يَكْنِزْ الْمَالَ، لَمْ يُسْعِدْ بِهِ وَطَنَا وَيَلُمُهُ فَهُوَ فِي لأَمْوَاتِ مَعْدُودُ جُودُوا بِهِ، قَبْلَ أَنْ تُكْوَى الْجِبَاهُ بِهِ الْمَالُ يَفْنَى، وَيَبْقَى الْفَضْلُ وَ الْجُودُ ص٢٣١.	﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)﴾. سورة التوبة، الآيتان، ٣٤، ٣٥.	((هؤلاء هم القسم الثالث من رؤوس الناس، فإن الناس عالة على العلماء، وعلى العبّاد، وعلى أرباب الأموال فإذا فسدت أحوال هؤلاء فسدت أحوال الناس)). ج٤، ص ١٣٨. ((أي: يقال لهم هذا الكلام تبكيتا وتقريعا وتهكما)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج ٤، ص ١٤١.	استدعى الشّاعر العبارات القرآنية التي تخدم مراميه، وتجعل المتلقي يستحضر النّص الغائب أمام عينيه مباشرة ليستنبط الدلالة المنوطة بالسّياق الشّعري والتي تقترب كثيرا من الدلالة الظاهرة للنص القرآني، والتي تنبذ اكتناز المال والشّح والبخل فيه، فذلك مردّه وخيم على صاحبه، فينجلي المعنى في ذهن المتلقي بعد أن يدرك هذا التواشج النصي، ويكتشف لذته.

النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُم وَاسْتَقِيمُوا إِنْ فَعَلْتُم: سَيَجْعَلُ اللهُ أَمْرَا ص ٢٤٠.	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. سورة الأنفال، الآية ٠١.	((أي: اتقوا الله في أموركم، وأصلحوا فيما بينكم ولا تظالموا ولا تخاصموا ولا تشاجروا، فما آتاكم الله من الهدي والعلم خير مما تختصمون بسببه)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٤، ص ١٠.	وضع مفدي زكرياء التّركيب القرآني بلفظه ومعناه الظّاهري في القصيدة، وقد هدف من خلاله إلى الدّلالة ذاتها أي: "تقوى الله"، والتي يستشفها المتلقي منذ الوهلة الأولى للقراءة.

٢ - إلياذة الجزائر:

النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
وَ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَ الأَرْضِ مِلْءَ شَفَائِفِ شَفَّا ص ٥٤.	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. سورة الحشر، الآية ٠١. وردت في سور كثيرة على سبيل المثال	((يخبر تعالى أنّ جميع ما في السّموات وما في الأرض من شيء يسبّح له ويمجده ويقدسه ويصلي له ويوحّده)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٨، ص ٥٦.	اقتبس مفدي التّركيب القرآني بنصه(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ)، وأسقطه في تركيبه الشّعري، ليكشف عن جمال و روعة "شَفَّا" وهو (جبل في ولاية البليدة)، فما إن يقف أحد حيّاله إلاّ ويبدأ في التّسبيح بملء فيه، بقدر عظمته، وشموخه.
وَ أَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا فَطَارَ بِهَا العِلْمُفَوْقَ	﴿أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾. سورة الزلزلة، الآية ٠٢.	((يعني ألقت ما فيها من الموتى)). ابن كثير، تفسير القرآن	استند الشّاعر في صدر بيته الشّعري على الآية الثّانية من سورة الزلزلة

الخَيَالِ ص ٥٦.		الكريم، ج٨، ص٤٦٠.	كاملة، وأخرجها من سياقها الأصلي، وحوّر في دلالتها بجعل الأثقال تعني المعادن النّفيسة التي تحويها الجزائر والتي تمكّن العلم من الوصول إليها، وهو ما يجعل المتلقي يكتشف جدلية العلاقة بين التّركيبين.
النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
وَأَرْسَلَتْ شِعْرِي.. يَسُوقُ الخُطَى بِسَاحِ الفِدَا.. يَوْمَ نَادَي المُنَادِي ص ٥٧.	﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾. سورة ق، الآية ٤١.	((قال قتادة: قال كعب الأحبار: يأمر الله تعالى ملكا أن ينادي على صخرة، بيت المقدس: أيها العظام البالية، والأوصال المتقطعة إنّ الله يأمركنّ أن تجتمعن لفصل القضاء)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٧، ص ٤٥١.	قصد الشّاعر بالعبارة القرآنية المستدعاة يوم اندلاع الثّورة المظفّرة. وكيف أنّ شعره غدا نورا ينير درب المجاهدين، ونارا تحرق طريق المحتلين، كما أنّ المتلقي يلحظ أن العبارة القرآنية وردت بصيغة المضارع، أما العبارة الشّعرية جاءت بصيغة الماضي، لغاية مقصودة.
و كَانَ الفرنْسيسُ صُمًّا وبُكْمًا و عُمْيًا، فَأَصْغَى لَنَا مَنْ تَمَارَى ص ١٠٠.	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. سورة البقرة، الآية ١٧١.	((أي صمّ عن سماع الحق، بكم لا يتفوهون به، عمي عن رؤية طريقه ومسلكه)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج١، ص ٤٨٠.	جعل الشّاعر في اقتباسه عبارات من الآية ١٧١ من سورة البقرة، الكافر والمستدمر سيّان عن سماع الحق، والنطق به، ورؤية طريقه، بيد أنّ

			قوة الثّورة جعلت المستدمر يستسلم أمامها، ويقرّ بفوزها.

٣- ديوان أمجادنا تتكلم:

النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
وَ رَتِّلْ عَلَى الجَيْشِ (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّـ ـهَ يَنْصُرْكُمُ) بِبُلُوغِ الـوَطَر ص ٢٣.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. سورة محمد، الآية ٠٧.	((فإنّ الجزاء من جنس العمل)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٧، ص ٣١٠.	اقتبس الشّاعر من الآية السّابعة من سورة محمد، تركيبا قرآنيا ليقرّ به الدّلالة نفسها، حيث يكون الجزاء دائما من جنس العمل، وأسبغ في ذهن المتلقي تواشجا كبيرا مع النّص الغائب.
النّص الشّعري	النّص القرآني	الدّلالة القرآنية في النّص القرآني كما رآها ابن كثير	الدّلالة المحوّرة في النّص الشّعري كما رآها البحث
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْعِلْمِ أَعْظَمَ حُرْمَةً، مَا كَانَ عَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ ص ١٣٥.	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. سورة البقرة، الآية ٣١.	((قال مجاهد: علّمه اسم كل دابة، وكلّ طير، وكلّ شيء)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج١، ص ٢٢٣.	اقتبس الشّاعر جزءا من الآية ٣١ من سورة البقرة ووظّفه في عجز البيت، ليُثبت الدّلالة نفسها وهي تقديس العلم، والمطالبة بالأخذ به.
لاَ تَنُوا، لَا تَهِنُوا، لَاتحزنوا وَ لِصَرْحِ المَجْدِ عَالٍ فَابْتَنُوا ص ١٥٨.	﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. سورة آل عمران، الآية ١٣٩.	((أي: لا تضعفوا بسبب ما جرى)). ((أي: العاقبة والنصرة لكم أيّها المؤمنون)). ابن كثير، تفسير القرآن	أحالت بداية الدّفقة الشّعرية(لَا تَهِنُوا، وَ لَا تَحْزَنُوا) المتلقي فورا على استحضار الآية ١٣٩ من سورة آل

		الكريم، ج٢، ص ١٢٦، ١٢٧.	عمران، وتأكيد الدلالة التي وردت فيها.
وأعْلَيتَ صَرْحَ المَجْدِ، فَانْهَالَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ، وَ لَكِنْ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقَبَا .٢٩٧	﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾. سورة الكهف، الآية ٩٧.	((يقول تعالى مخبرا عن يأجوج ومأجوج أنهم ما قدروا أن يصعدوا فوق هذا السدّ، ولا قدروا على نقبه من أسفله)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٥، ص ١٩٧.	تبنى الشّاعر جزءا من بنية الآية ٩٧ من سورة الكهف، محاكيا معناها وهذا التّعالق جعل المتلقي يستحضر النّص القرآني ليلج من خلاله النّص الشّعري، وتتضح من خلاله الدّلالة.
كَمْ طَالَ (بِنَا نُمْلِي لَهُمْ) رَبَّـــــاهُ، إِلَى مَ تُمَدِّدُهُ ؟ ص ٣١٧.	﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ سورة القلم، الآية ٤٥.	((أي: و أؤخرهم وأنظرهم وأمدهم، وذلك من كيدي ومكري بهم)). ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج ٨، ص ٢٠٠	أفاد الشّاعر من الصّياغة الأسلوبية للآية المستدعاة حيث يناجي الله سبحانه في تعجيل العذاب بالظّالم مما يجعل المتلقي يعيد القراءة مرة تلو الأخرى لتتّضح له الدّلالة المطلوبة.

وخلاصة القول، بعد الوقوف عند أسلوبية الاقتباس القرآني في شعر مفدي زكرياء أين تجلى الحضور المائز لألفاظ القرآن الكريم في جلّ قصائده، نلفي الشّاعر قد استحضر الكثير منها؛ ليثري نصّه الشّعري، وأيضاً الاقتباس الجملي فقد اقتبس تركيبا جمليا كاملا ليبقي على الدّلالة ذاتها في نصه الشّعري، وقلّما يحوّرها لتناسب السّياق الشّعري الجديد، كما أنّه استدعى شخصيات دينية ذات بعد ديني، ومذكورة في القرآن الكريم تحديدا، والتي كثيرا ما تحولت إلى رمز ما يحمل دلالة خاصة بمجرد ذكر اسمها؛ إذ يبقى القرآن الكريم حاضرا بألفاظه، ومعانيه، وبلاغته وأساليبه، وقصصه وأمثاله، في جلّ شعر ((((زكرياء)) وآية ذلك أنّه كلّما أراد التّعبير عن قدسيّة الشّيء أو تعاليه، شبّهه بالقرآن لأنّه كان يمثّل عنده النّهاية التّي لا نهاية بعدها))[١١]، وكأنّه أراد لشعره الذي عبّر عنه بكل صدق وواقعية، أن يحمل صفة الخلود والقداسة بصبغة لا تبلى، وهي الصّبغة القرآنية التي خيّمت على جلّ قصائده.

هوامش البحث

* مفدي زكرياء شاعر جزائري، ولد سنة (١٩٠٨) بقرية بني يزقن بغرداية في جنوب الجزائر، بدأ خطواته العلمية الأولى على أرضية متينة، أين أدخله والده الكتّاب، حيث حفظ جزءا من القرآن الكريم، ومبادئ اللغة العربية، والفقه، وعندما بلغ السّابع من عمره أتّم حفظ كتاب الله عز وجل، بيد أنّه كان دائما توّاقا للعلم شغوفا به، فرأى والده حوالي عام ١٩٢٢م أن يبعث به إلى تونس، حيث التحق بمدرسة السّلام القرآنية مدة سنتين نال خلالهما شهادة ابتدائية في اللغة العربية، ومبادئ في اللغة الفرنسيّة، ثم انتقل إلى الخلدونية أين درس مواد علمية كالحساب، والجبر، والهندسة، والجغرافية، ثم تحوّل إلى جامع الزّيتونة، و به جلس إلى أساتذة كبار ودرس كتبا خاصة في اللّغة العربية وعلومها، كالنّحو والبلاغة(١)، ينظر، محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، دط، ٢٠١٤، ص٧، ٨.

- عرف الاسم الحقيقي للشاعر الذي هو ((زكرياء بن سليمان بن يحى بن الشيخ الحاج سليمان، ولقبه الشيخ أو آل الشيخ))(١)، تغييبا واضحا في ظلّ استعماله لأسماء وألقاب مستعارة نحو: مفدي زكرياء، ابن سليمان، ابن تومرت، أبو فراس، فتى المغرب، فتى الوادي، فتى ميزاب، الفتى الوطني، ديك الجنّ، ...إلخ، واللّقب الذي أصبح مرادفا لاسمه الحقيقي هو "مفدي" الذي أطلقه عليه أستاذه الخطاب بوشناق ((تعبيرا عما كان يراه في تلميذه من نجابة وشاعرية ولطف إحساس، وحلاوة معشر))(١)، محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، ص٨.

(١) ينظر، الطاهر حجار، حوصلة حول البحوث والدراسات التي تناولت مفدي زكرياء، أعمال الملتقى الدولي الخامس، مفدي زكرياء شاعر التحرر، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، دط، ٢٠٠٧، ص ٣٥٣.

(٢) محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية(١٩٢٥، ١٩٧٥)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط١، ١٩٨٥م ص ٤٧٠.

(٣) حواس بري، شعر مفدي زكريا، (دراسة وتقويم)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص ٣٢٦.

(٤) ينظر، محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، ص١٧٢.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

(٦)جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، ٢٠٠٣، ص ١٦٧.

(٧) مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص ٢٦٦.

(٨) بوعلي عبد النّاصر، التناص مع القرآن الكريم في شعر مفدي زكرياء، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد ٧ ماي ٢٠٠٨، ص ٢٤٠.

* اعتمد البحث على الأجزاء الثّمانية للمفسر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي (٧٠٠، ٨٨٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد السّلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م.

(٩) محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النّضال والثورة، ص ١٧٦، ١٧٧.

(١٠) محمد عمر حافظ يونس، شعر مفدي زكرياء (دراسة أسلوبية)، (رسالة ماجستير)، جامعة الفيوم، مصر، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م ص ١١٤.

(١١) محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية(١٩٢٥، ١٩٧٥)، ص ٤٧١.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتديء به القرآن الكريم.

- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، موفم للنشر، الجزائر، دط، ٢٠١٢.
- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، دط، ٢٠٠٦.
- مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، جمعه، وحقّقه: مصطفى بن الحاج بكير حمّودة، مؤسسة مفدي زكرياء، الوكالة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، دط، ٢٠٠٣.
- محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، دط، ٢٠١٤.
- الطاهر حجار، حوصلة حول البحوث والدراسات التي تناولت مفدي زكرياء، أعمال الملتقى الدولي الخامس، مفدي زكرياء شاعر التحرر، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، دط، ٢٠٠٧.
- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية(١٩٢٥، ١٩٧٥)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
- حواس بري، شعر مفدي زكريا، (دراسة وتقويم)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.
- جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع ثقافية، الجزائر ٢٠٠٣.
- بوعلي عبد النّاصر، التناص مع القرآن الكريم في شعر مفدي زكرياء، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد ٧ ماي ٢٠٠٨.
- اعتمد البحث على الأجزاء الثّمانية للمفسر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي (٧٠٠، ٨٨٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد السّلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.